

15- تفسير القرآن بجامع الباطين | سورة التكاثر | يوم

7/1/5441 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين. بسم الله الحمد لله صلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما - 00:00:00 علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك في هذا المجلس مجلس القرآن الكريم نقرأ آيات من كتاب الله ونتأملها - 00:00:30 ونتدبرها ونتعلم ما فيها من دروس وعبر. وما زلنا في سياق في سياق قصار السور من الجزء الاخير وهذا اليوم هو اليوم سامع من شهر محرم من عام خمسة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. السورة التي بين ايدينا - 00:00:50 هي سورة التكاثر. هذه السورة نحفظها جميعا. ونقرأها في صلاتنا السرية والجهرية. ولكن نحتاج نحتاج الى ان نقرأ قراءة تدبر وتأمل وفهم لمعانيها. وانت تقرأ السورة التي قبلها. سورة الزلزلة وهي الحديث عن يوم القيامة - 00:01:20 وسورة ايضا العاديات التي قال الله سبحانه وتعالى اذا بعثر ما في القبور حصل ما في الصدور ثم تأتي القارعة الصريحة بعرض ما يجري او بعرض شيء من مواقف يوم القيامة تأتي هذه - 00:01:50 في سورة في مكانها تأتي في مكانها المناسب. وهذا يدل ايها الاخوة الكرام على ان القرآن منزل من عند وانه كلام رب العالمين. ويدل على ان هذا الترتيب والتنسيق والتنظيم من رب العالمين. حتى في آيات - 00:02:10 القرآن في ترتيبها وتوالي هذه الايات بعضها فوق بعض. وكذلك السور على ترتيبه بهذا التنسيق الترتيب يدل على انه وحي منزل من عند الله سبحانه وتعالى. ولم يكن من احد من البشر - 00:02:30 هذه السورة تأتي في مكانها المناسب. الناس في غفلة في حياتهم في غفلة عظيمة. غفلة عن ما خلقوا لاجله وغفلة عن هذا اليوم الذي سيقفون فيه امام الله سبحانه وتعالى. وتبلى السرائر وتتكشف الامور كلها - 00:02:50 هذا الانسان في غفلة. ولذلك الله سبحانه وتعالى عالج هذه الغفلة بهذه السورة. من كان في قلبه او في حاله شيء من الغفلة والاعراض وعدم تذكر هذا اليوم الذي سيقف فيه - 00:03:10 يعني ليس معه شيء من الدنيا يتذكر هذه السورة. هذه السورة تعالج كل من في قلبه اعراض او غفلة او سهو عما خلق لاجله. اقرأ هذه السورة تأمل آياتها ستجد انها العلاج الحقيقي - 00:03:30 لكل من وقع في الانشغال بهذه الدنيا والركض وراء حطام هذه الدنيا. ثم وفي الاخير لا يخرج بشيء من هذه من هذا الحطام. وسأخذه غيره بكل ارتياح. وهو الذي سيحاسب - 00:03:50 تب عليه وسيوقف ويسأل عن كل ما جمعه. تجمع لغيرك. هذه تعالج هذه هذه هذا امر وهذا المرض الذي قد اصيب به بعض او بعض الناس او كثير من الناس. يقول الله سبحانه وتعالى الهاكم التكاثر - 00:04:10 الهتكم الدنيا انشغلتم عن ما خلقتم لاجله هذا اسلوب انكار وتعنيف ولوم كيف اشغلتمكم الدنيا؟ لاحظ ان الله سبحانه وتعالى يقول الهاكم واشغلكم التكاثر. ما هو التكاثر وفي اي شيء الله سبحانه ما حدد. ولذلك المفسرون وقفوا من هذه عند هذه الكلمة فذكروا -

00:04:30

وان التكاثر لا حد له. التكاثر في المال التكاثر في الولد الاولاد. التكاثر في المناصب والجاه التكاثر في الانساب ونحن ابناء كذا ونحن كذا ونحن كذا. والتكاثر في كل وجوه التكاثر بلا حد. يتكاثرون - [00:05:00](#)

كورونا بكل شيء حتى ما يقع الان في بعض المنتديات والمتابعين لهم في بعض تجد يتكاثر بالمتابعين ويتكاثر في نفسه ويتكاثر في حتى اذا جلس في بعض المجالس يقول انا عندي كذا وانا عندي كذا وانا عندي كذا هذا - [00:05:20](#)

تعثر ما الفائدة من ذكره؟ وماذا يغنيك لما تقول انا عندي كذا وكذا وتتباهى امام الناس وتفتخر امام الناس بان عندك كذا وكذا. الواجب ان اذا امن اذا من الله عليك وانعم الله عليك بمثل هذا الامر ان تشكر الله سبحانه وتعالى - [00:05:40](#)

وان تسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعل هذا لك عوناً على طاعته. لا ان تتكاثر وتتباهى امام الناس وتفتخر. ولذلك الله سبحانه وتعالى يلوم ينكر على من انشغل بهذه الدنيا والهته التكاثر حتى الى متى - [00:06:00](#)

الى متى وانت تتكاثر تركض وراء هذه الدنيا؟ وهذا واقع حقيقة ايها الاخوة واقع حقيقة في التكاثر وراء المال والعقارات والاراضي والدنيا بشتى انواعها تجده يركض وراءها يركض الى متى تركض؟ الى متى؟ الى ان قال الله عز وجل حتى - [00:06:20](#)

تكاثرون تكاثرون حتى زرتم المقابر. حتى انتهيت من هذه الدنيا وانتقلت الى دار اخر الى دار هذه الدار الاخرى ليست دار مقر. ليست دار مقر وانما هي برزخ بين الدنيا والاخرة. ولذلك - [00:06:40](#)

من عجائب هذه اللفظة حتى زرتم يقال ان اعرابيا من الاعراب القح الذين يعرفون لغة العرب حقيقة والذين عاشوا وتمكنوا من لغة العرب لما سمع قارئاً يقرأ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر. قال ليس الزائر بمقيم - [00:07:00](#)

الزائر بمقيم يعني ما يقال ان القبر هو النهاية. ولا يقال مثواه الاخير وانما هي مرحلة. ولذلك ليس الزائر بمقيم انت تزور لما تزور فلان لا تقيم عنده الى الابد. ولذلك الله ما قال حتى حتى ذهبت الى المقابر او ان حتى انتقلت الى - [00:07:27](#)

مقابر حتى لو قيل كذا لفهم ان المقبرة هي النهاية وليس هناك بعث وهذا الذي يعتقد من يعتقد كفار الذين لا يؤمنون باليوم الآخر ولا بالجنة ولا بالنار. ولذلك العبارة هنا والكلمة فيها يعني احتراز شديد - [00:07:47](#)

من ان يفهم ان القبر هو النهاية لا. ولذلك قال حتى زرتم المقابر ثم بدأ يلومهم اللوم الشديد فقال كلا لاحظ على قصر هذه السورة تتكرر كلا فيها ثلاث مرات. يكفي واحدة قال لا حتى يرتد - [00:08:07](#)

دع هذا ولان كلمة كلا كلمة ردع وزجر يزجرك الله ويردعك بهذه الكلمة. كلا وهذا يدل على ان الانسان لا تلهيه الدنيا الدنيا عن الاخرة. كلا سوف تعلمون. وكلمة سوف تعلمون ايضا وعيد شديد. لما تقول لفلان سوف تعلم - [00:08:27](#)

ماذا ساصنع بك؟ سوف تعلم بهذا اسلوب ايضا تهديد وتخويف. فيقول الله كلا ثم يقول سوف تعلمون زيادة ثم كلا سوف تعلمون. ولذلك هل هذا تكرار؟ او غير او لا نقول - [00:08:47](#)

تكرار لا نقول ان الاية مكررة هل هي مكررة؟ نقول الاصل عدم التكرير. وكما قال اهل العلم يقول اولى من التأكيد فهي ليست للتأكيد وانما للتأسيس يعني كلا سوف تعلمون الاولى غير الثانية هذا هو الاولى - [00:09:07](#)

طيب ما هي الاولى؟ ماذا تفهم منها؟ ماذا تفهم من الثانية؟ نقول كلا سوف تعلمون. نعم ماذا؟ قال كلا سوف تعلمون عند الموت وعند قبض الروح. وهذا تفسير ابن عباس رضي الله عنهما قال كلا سوف تعلمون يعني سوف تعلمون يعني - [00:09:27](#)

لتعلم علماً حقيقياً متى تعلم ماذا؟ عن اي شيء تعلم؟ تعلم ان التكاثر والانشغال به مذمة. وان الله لا يرضى به. متى تعلم؟ انت الان في الدنيا لو قلنا لك ما ما تلتفت لهذا الامر. نقول لك لا تشغل الدنيا ما تلتفت. لكن متى تعلم - [00:09:47](#)

اذا نزل بك الموت. اذا بلغت الروح الحلقوم قال الله عز وجل كلا سوف تعلمون في هذه الحالة. في هذا الوقت ستعلم حقيقة الدنيا وانها دار ممر وسريعة الزوال. وانك ذاهب وتاركها. كلا سوف تعلمون. ثم الثانية - [00:10:07](#)

قال ثم شف جاء بثم وهي تفيد التراخي. قال ثم سوف ثم كلا سوف تعلمون. قال ابن عباس الاولى عند الموت عند معاينة ملك الموت. والثانية اذا وضع في قبره. اذا وضع - [00:10:27](#)

دعا في قبره تذكر تذكر ماذا كان يصنعه في الدنيا؟ وكيف ضيع دنياه؟ هنا ولذلك كلا سوف تعلمون عند عند قبض روح ثم كلا سوف

تعلمون اذا وضعتهم في القبر ولذلك قال كلا لو تعلمون علم اليقين - [00:10:47](#)

نشوف ثلاث مرات كلا كلا وكلا وتعلمون نفس الشيء ثلاث مرات الاولى والثانية والثالثة متى قال اذا بعث من قبره وخرج الى الدار

الاخرة ونظر الى النار امامه وبرزت الجحيم لمن يرى - [00:11:09](#)

في هذه الساعة سيعلم ايضا اشد من الاولى والثانية ولا ينفعه كل هذا العلم ما ما يستفيد منه لانه خلاص من الدنيا قال كلا كلا لو

تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين هذه - [00:11:29](#)

يقول اهل العلم جملة شرطية تحتاج الى جواب الشرط. وين جواب الشرط؟ لما اقول لك كلا لو تعلم علم اليقين طيب تقول بعدين

ماذا؟ اين الجواب؟ انا علمت علم اليقين وبعدين؟ قال كلا لو تعلمون علم اليقين لما - [00:11:49](#)

اشغلتكم الدنيا والتكاثر فيها. هذا هو الجواب. الجواب محذوف. لماذا حذف؟ للعلم به ولانه تقدم من الخطأ حتى من يعني من الخطأ

في فهم بعض الناس انه يقول كلا لو تعلمون علم اليقين لترون - [00:12:09](#)

من الجحيم هذا غلطنا. وقراءة بعض الناس في الصلاة سواء اماما او مأموما او منفردا. او في غير الصلاة. اذا اذا وصل هذه الاية فقال

كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم غير المعنى تغييرا جذريا غير - [00:12:31](#)

او بالكلية ليس؟ لانك الان ماذا تقول؟ تقول كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم. يعني اذا علمت علم اليقين رأيت النار لا هذا غير

صحيح. انت ستري النار علمت علم اليقين او لم تعلم علم اليقين. ستري النار امامك. فلذلك هذه الجملة - [00:12:51](#)

يجب ان تقف عندها. ولا تصلها حتى لا يختلط المعنى واضح يا اخوان؟ حقيقة لاني سمعت كثير حتى من ائمة في المساجد كلا لو

تعلمون علم اليقين لترون الجحيم هذا غلط - [00:13:11](#)

ولذلك الله سبحانه وتعالى يقول كلا لو تعلمون علم اليقين لما اشغلتكم الدنيا ثم تأتي بجملة جديدة واية جديدة مستقلة. ليس لها

علاقة بما قبلها تقول لترون الجحيم. كلمة الجحيم هذه يعني ولذلك شف قراءة التدبر قراءة الفهم قراءة التفسير غير اي قراءة -

[00:13:28](#)

فلذلك قال لترون الجحيم هذي اللام يسميها اهل العلم لام القسم يعني هناك قسم يقسم الله سبحانه وتعالى يقول والله لترون

الجحيم هذا التقدير لترون الجحيم يعني والله لترون الجحيم اقسام بالله انكم سترون - [00:13:58](#)

جحيم جميعا عندك يقين ما عندك يقين عالم جاهل ستري النار امامك. برزت الجحيم لمن يرى لا نخلط بين هذا وهذا. لترون الجحيم

امامكم. قال الله سبحانه وتعالى بعدها ثم لترونها عين اليقين - [00:14:18](#)

هذا يؤكد على ان النار لابد ان ترى امامه. لابد فقال قال سبحانه وتعالى ثم لترونها اي لترون ان النار عين اليقين. شف قال علم اليقين

وعين اليقين. علم اليقين درجة - [00:14:38](#)

وعين اليقين اشد درجة. لما لما يأتيك خبر من شخص ثقة ويخبرك بالخبر فتقول هذا علم. وما دام انه من شخص اثق فيه فهذا علم

اليقين يعني علم يقين يعني متأكد. لما انت ترى امامك هذا الخبر مشاهدة تصبح - [00:14:58](#)

هذا علم يصبح ماذا؟ قال يصبح عين اليقين. يعني امامك رأيت عين اليقين. فانت الان تسمع عن النار وتسمع عن الدار الاخرة وتأتيك

اخبارها وتقرأها في كتاب الله حتى انك اذا حتى انك - [00:15:18](#)

تعلم علم اليقين ان هذا خبر من الله فيكون عندك ماذا؟ يكون عندك علم اليقين في ما سيجري يوم القيامة. ثم اذا رأيت هذا البعث

ستكون رأيت عين اليقين. عين اليقين. قال ثم لترونها عين اليقين. كل - [00:15:38](#)

هذا التشديد في اي شيء. في مشاهدة النار طيب والجنة وين هي؟ قال لا. الحديث عن النار لانه اسلوب تهديد تخويف الناس في

غفلة ما يوقظه من هذه الغفلة الا التخويف والتهديد. ما تقول اشغلك الدنيا ترى الجنة تنتظرك. هذا ما يتناسب لكن - [00:15:58](#)

لما تردعه بمثل هذه العبارات القوية وتأتي بكلمة المقابر ما تقول قبر قبرين ولا قبور المقابر يعني المقابر ليست جمع قبر. المقابر جمع

مقبرة يعني امامك مقابر كثيرة. والمقابر تنتظرك - [00:16:18](#)

ان ترفع وتحمل وتوضع فيها. فشوف كيف التهديد التخويف لما يأتي بكلمة المقابر وتأني الهاكم وكلا وكلا وكلا سوف تعلمون يتناسب

ان يخوفك الله بالنار التي اعدت لاهلها. ولذلك يقول - [00:16:38](#)

ثم لترونها عين اليقين وفي النهاية والختام الدنيا التي قد ينعم فيها من ينعم ويلهى فيها من يلهى ويترف منها فيها من يترف يذكره بان هذا الترف وهذا اللهو وهذا النعيم لن يذهب سدى وانك - [00:16:57](#)

وتسأل عن هذا النعيم. تسأل عن هذا النعيم. قال ثم لتسألن والتقدير والله كلمة كل كل ما تأتيك اللام هنا هذي الان للقسم لترونها اي والله لترونها ثم لتسألن اي والله لتسألن عن هذا - [00:17:17](#)

نعيم السؤال هنا من الذي يسأل عن النعيم؟ الكافر ولا المؤمن؟ نقول الجميع. لكن سؤال الله للكافر سؤال لوم وعتاب وانكار ومحاسبة. وسؤال الله للمؤمن الذي يأخذ هذا النعيم من المآكل - [00:17:37](#)

والمشارب والمراكب والمساكن. ويشكر الله عليها يسأل بتذكيره انه شكر الله فيجازى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ذكر اصحابه في يوم من الايام لما اكلوا من الخير والنعيم والماء البارد - [00:17:57](#)

الشراب الطيب قال لاصحابه كان معه عمر وابو بكر وبعض الصحابة قال والله لتسألن عن هذا النعيم متى اذا قصر الانسان في شكر نعمة الله او انشغل عنه سيسأل عن هذا النعيم نسأل الله - [00:18:17](#)

ان يجعلنا ممن يسأل على وجه الشكر والانعام وعلى وجه الثناء. فطيب هذه كرة حقيقة مثل ما ذكرنا سورة جاءت في مكانها تذكر الناس لما ذكر الله احوال يوم القيامة بدأ الان - [00:18:36](#)

ان يوجههم الى الحذر من هذا اليوم والاستعداد ليوم المعاد. وان يكون على يقظة ولا ان يكون في غفلة. ولا تشغله الدنيا ولا تلهيه هذه التكاثر عما خلق لاجله. اسأل الله ان ينفعنا بما قلنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين. موفقين لكل خير - [00:18:56](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحان الله وما انا من المشركين - [00:19:16](#)